بعض شطحات الصوفية واعتقاداتهم الباطلة :

١ . اعتقاد الصوفية في النبي ﷺ :

غلاة الصوفية فيعتقدون في الرسول ﷺ كذلك عقائد شتى :

فمنهم من يزعم أن الرسول ﷺ لا يصل إلى مرتبة شيوخهم لأنه كان جاهلاً بعلوم المتصوفة عياذاً بالله تعالى ،كما نقل عن البسطامي قوله : (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله) عياذا بالله تعالى . و قال قائلهم:

مقام الأنبياء في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وطائفة منهم تعتقد أن الرسول ﷺ قبة الكون وهو الله المستو على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وأنه أول موجود. وهذه عقيدة شيخهم ابن عربي ومن تبعهم على الطريقة .

ومنهم من لا يعتقد ذلك بل يرده ، ويعتقد ببشريته و رسالته ﷺ لكنهم مع ذلك يتوسلون به إلى الله تعالى على وجه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

ومنهم من يفضل الولي على النبي ﷺ تماما كما تعتقد الشيعة الأمامية في أئمتهم .

ومنهم من يجعل الولي مساويًا لله تعالى في كل صفاته عياذًا بالله تعالى ، فالولي: يخلق ، ويرزق ، ويحي ، و يميت ، ويتصرف في الكون ، والقارات عياذاً بالله تعالى .

، أو فيمن دونه كمشايخهم وساداتهم ، فقد ﷺ**النقد** : نقول أما الغلو الصوفي سواءً في النبي نهى الله سبحانه عن الغلو وبين أنه سبب من أسباب الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم، فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [1]

ونهى النبي ﷺ عن الغلو أيضاً . والغلو : هو التشديد في الأمر حتى يجاوز الحد فيه ، فقال: " إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين " [2] وقال أيضاً: " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبدالله ورسوله " [3].

---

١) سورة النساء ، ١٧١ .

(٢) صحيح الجامع الصغير ، الألباني ، رقم ٢٨٩٤ .

(٣) صحيح البخاري ، رقم ٣٤٤٥ .

هو سيد الخلق وهو ﷺفالواجب هو أن ينزل كل ذي منزلة منزلته لا إفراط ولا تفريط ، فالنبي عبد الله ورسوله ، فلا يجوز أن ينتقص من قدره ، ولا يجوز أيضاً أن يرفع فوق منزلته فيدعى في حقه أنه يعلم الغيب ، أو أنه يكشف الضر ويدفعه ، فليس هذا من أفعاله و لا من خصائصه ولم يضعه الله في هذه المنزلة ، وكذلك من دونه هم بشر لا يعلمون غيباً ، ولا يتصرفون في ذرة من ذرات هذا الكون ، فمن السخف أن يعتقد فيهم أنهم أقطاب الكون ومصرفوه ، وأنهم يعلمون غيب السموات والأرض

٢ . إسقاط التكاليف :

من مظاهر الشطح الصوفي ما تبناه بعض الغلاة منهم ، وهو القول بإسقاط التكليف ، وهذا القول هو من أكبر الزندقة بل هو ردة عن الإسلام لا ريب .قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : (ولكن كثير منهم يزعمون سقوط بعض الواجبات عنهم ، أوحل بعض المحرمات لهم ، منهم من يزعم أنه سقطت عنه الصلوات الخمس لوصوله إلى المقصود ، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور ، وقد يزعمون سقوط الجماعات عنهم استغناء عنها بما هو فيه من التوجه والحضور ، ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه مع قدرته عليه لأن الكعبة تطوف به ، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية ، ومنهم من يستحل الخمر في رمضان لغير عذر شرعي زعما منه استغناؤه عن الصيام ، ومنهم من يستحل الخمر زعما منه أنها تحرم على العامة الذين إذا شربوا تخاصموا وتضاربوا دون الخاصة العقلاء ، ويزعمون أنها تحرم على العامة الذين ليس لهم أعمال صالحة ، فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة فتباح لهم دون العامة .

النقد : هذا الكلام لا يقره دين و لا عقل :

١ . أما الدين فإن تكاليف الشرع لا تسقط عن المسلم حتى وهو في مرضه فشرعت صلاة المريض ، و لا تسقط حتى عن المجاهد وهو في ميدان القتال فشرعت صلاة الخوف ، فالمسلم مأمور بالعبادة حتى تأتيه الوفاة ،كما قال تعالى:﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ

حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[1] .

٢ . أما العقل فلو كانت التكاليف تسقط لسقطت عن أكرم الخلق أنبياء الله تعالى فهم المصطفين الأخيار ، ومنهم أو العزم ، فقد كانت حياتهم عبادة ودعوة وجهاد حتى توفاهم الله تعالى . قال القاضي عياض المالكي . رحمه الله . ت ٥٤٤هـ : (وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من قال قول بعض المتصوفة : إن العبادة وطول المجاهدة إذا صفَّت نُفُوسهم أَفضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ، ورفع عهد الشرائع عنهم ....وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجماعٍ للنصّ عليه ، وإجماع الأمة على صحة نقله مُتواتراً ، وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال : إن المراد بالجنة والنار والحشر والنَّشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وإنها لذَّاتُ روُحانية ، ومعان باطنةُ ، كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم أن معنى القيامة الموت أو فناءُ محضُ ، وانتقاض هيئة الأفلاك ، وتحليل العلم كقول بعض الفلاسفة) [٢].

٣ . القول بتقسيم الدين إلى حقيقة للخاصة وشريعة للعامة :

النقد : هذا لم يأت به سيد الخلق ﷺ ولا علمه لصحابته ﷺ ، فمن أين لهم هذا التقسيم ؟!! وقد كان النبي ﷺ أشد الناس محافظة على شريعة الله عز وجل ، وأشد الناس وقوفا عند حدوده سبحانه ، فمن أين لهؤلاء أنهم يسوغ لهم الروغان عن شريعة رب العالمين بناء على أوهام فاسدة ، يدعي أصحابها أنهم يتلقونها عن الله مباشرة فيطرحون الشرع ويضيعون الفرائض ، وهل ما يسمونه إلهاما يبطل شرعه سبحانه ودينه ، إن إلهاماً كهذا ما هو إلا وسوسة يجب طرحها والاستعاذة بالله منها ، هذا منطق الدين والعقل أما أن تبطل الشريعة بدعوى العلم الباطن فهذا سخف وجهل وسوء طوية نسأل الله السلامة والعافية.

وقال القاضي عياض . رحمه الله .: (وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجماعٍ للنصّ عليه ، وإجماع الأمة على صحة نقله

---

(١) سورة الحجر ، ٩٩ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ، ٢ / ٢٣٤ . ٢٤٠ .

مُتواتراً ، وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال : إن المراد بالجنة والنار والحشر والنَّشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وإنها لذَّاتُ رُوحانية ، ومعان باطنةُ ، كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم أن معنى القيامة الموت أو فناءُ محضُ ، وانتقاض هيئة الأفلاك ، وتحليل العلم كقول بعض الفلاسفة) [١].

٤ . الرقص : وهو أن بعض الصوفية يرقصون مع الذكر ويتمايلون ويضربون على الطبول و آلات اللهو . وقد سُئل الإمام القاضي أبو بكر الطرطوشي المالكي . رحمه الله . ٤٥١ – ٥٢٠ هـ : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفيّة ؟ وأُعلم – حرس الله مُدتَّه – أنه اجتمع جماعة من الرجال ، فيكثرون من ذكر الله وذكر محمد ﷺ ثمَّ إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه ، ويحضرون شيئاً يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين يرحمكم الله.

الجواب : (يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري ، لما اتّخذ لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دينُ الكفار وعبّاد العجل ، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار ، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحلُ لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق)[٢].

---

(١) المرجع السابق ، ٢ / ٢٤٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ .